المقدمة:(Introduction)

تعد العزلة الاجتماعية حالة نفسية ينسحب فيها الفرد من محيطه الإجتماعي بسبب عدم قدرته على تكوين علاقات إجتماعية متوافقة، وتؤثر بشكل كبير على حياته النفسية والإجتماعية، فالإنسان كائن إجتماعي بطبعه يميل للعيش مع غيره من البشر عاجز عن الإكتفاء بذاته وإشباع حاجاته الاساسية البايلوجية والنفسية والإستمرار في الحياة، ولكنه قد يلجأ أحياناً الى العزلة الاجتماعية نتيجة للإحباطات التي يواجهها في ممارساته اليومية وعدم القدرة على التكيف والتعامل مع محيطه والفشل في إقامة علاقات إجتماعية متوازنة فيضطر الى التخلى عن طبيعته البشرية وكينونته الإجتماعية.

وهي من المشكلات الإجتماعية والنفسية التي يتعرض لها الأفراد في جميع مراحل حياتهم بدرجات متفاوتة ولأسباب مختلفة والتي تترك آثاراً إجتماعية ونفسية على الأفراد مثل الإكتئاب والقلق والاغتراب والتفكك وضعف التضامن والتماسك الإجتماعي ومشكلات سلوكية أخرى كالأنانية والإتكالية والهروب من المسؤولية وقلة الثقة بالنفس وبالآخرين وغيرها.

وقد تتعدد أنواع العزلة الاجتماعية التي يتعرض لها الأفراد، منها العزلة الجسدية والعاطفية أو العزلة بسبب الامراض النفسية أوبسبب الأوبئة كالعزلة التي فرضت على المجتمعات للوقاية من جائحة كورونا أو العزلة الاجتماعية بسبب التقدم في السن أو العزلة الاجتماعية التي سببها التطور التكنلوجي في وسائل الإتصال والتي أدت الى نوع خاص من العزلة الإجتماعية وخاصة لدى الشباب وهي العزلة الإجتماعية عن المجتمع الحقيقيى والإنخراط في المجتمع الإفتراضي وإستبدال العلاقات الإجتماعية المباشرة بعلاقات إفتراضية، مما قد يؤثر سلباً على طابع العلاقات الإجتماعية في المجتمع الحقيقي وعلى القيام بالواجبات التي تفرضها الأدوار الإجتماعية.

كما أن طريقة العيش الحديثة وخاصة في المدن تقلل من كمية العلاقات الإجتماعية ونوعيتها حيث توجه الناس نحو الأسرة النووية بدلاً من الأسرة الممتدة، والتباعد المكاني للأقارب وتأخير الزواج والإنجاب وتحديده، وكذلك إضطلاع مؤسسات الدولة الرسمية بالإدوار التي كانت تؤديها الأسرة والمجتمع كالتربية والتعليم والرعاية الصحية والحماية،كلها عوامل تؤدي الى زيادة العزلة الإجتماعية في العصر الحديث. وبذلك من الممكن أن تكون الفردانية والإعتماد على النفس والإكتفاء بها وعدم الحاجة الى العشيرة أو القبيلة أو حتى الإسرة في الحياة المعاصرة التي تحكمها قوانين الدولة وتوفر الحماية والأمان لأعضائها فتحدد ما للفرد وما عليه من أهم الأسباب التي أدت الى زيادة العزلة الإجتماعية.

وتشكل العزلة الإجتماعية أيضاً شكل من أشكال الإقصاء الاجتماعي، حيث أن عملية التحديث أدت الى توسيع الفضاء الإجتماعي الذي يعيش فيه الناس، حين يضطرون الى التعامل مع عدد كبير من المواقف المختلفة والعلاقات الإجتماعية الواسعة مثل العائلة والأقارب وجماعة العمل والأصدقاء والنوادي والمجموعات الإفتراضية والذي يتخذ الفرد فيها مكانة تتطلب القيام بالأدوار التي تتناسب توقعات الآخرين، وكلها تحتاج الى إمتلاك مهارات إجتماعية متنوعة، وفي حالة عدم إمتلاك الفرد لمثل هذه المهارات فانه غالباً ما يتم إقصائه إجتماعياً ويصبح معزولاً عن المجتمع. وفي بعض الأحيان تشكل الإختلافات الدينية أو العرقية أو السياسية أو حتى الخلقية( البايلوجية) سبباً لممارسة هذا النوع من الإقصاء والذي يؤدي الى العزلة الاإجتماعية تجاه فئة معينة من المجتمع.

ويعتبر الشباب ثروة المجتمع والطاقة الدافعة الى التغيير والمحركة نحو علاج المشكلات والتحدي للأزمات، كما تعد مرحلة الشباب المرحلة التي يكتمل فيها النمو الجسدي والعقلي بايلوجياً بحيث يكون له القدرة على أداء المهام المختلفة، وهي إمتداد لمرحلة الطفولة وتوجه نحو مرحلة الشيخوخة. كما أنها من أكثر الفئات العمرية حيوية وطاقة ونشاط وقدرة على العمل والإنتاج والتي تتقبل التغير وتسعى اليه، وذلك لما تتميز به من مرونة وقدرة سريعة على التكيف مع المواقف المختلفة. لذلك تعمل مؤسسات الدولة المتنوعة مثل الأسرة والمؤسسات التربوية والاعلام والأحزاب السياسية وغيرها من المؤسسات الى دعم الأدوار الإجتماعية للشباب بهدف إعدادهم ليكونوا طاقة إيجابية تساهم في بناء المجتمع، إلا أن تعرض هذه الفئة لإضطرابات نفسية وإجتماعية مثل العزلة الإجتماعية من الممكن أن تشل طاقاتها وقدراتها وتحول دون الغرض المنشود منها. وتبعاً لذلك فأن أسئلة البحث تكون عن ماهية العزلة الإجتماعية و أنواعها واثارها الاجتماعية والنفسية لكل نوع من هذه الأنواع وخاصة العزلة الاجتماعية لدى الشباب.

وتظهر أهمية بحوث علم النفس الاجتماعي بأنها تهدف الى فهم وتفسير السلوك الانساني في إطاره الاجتماعي لغرض ضبطه والتنبؤ به، وذلك من خلال بحث ذلك السلوك نظرياً وتطبيقياً وتحديد المشكلة ودراسة أبعادها وتأتيراتها النفسية والإجتماعية. والعزلة الإجتماعية من أحدى المشكلات النفسية والإجتماعية التي ظهر الإهتمام بدراستها في الوقت الحالى كظاهرة إنتشرت بشكل متزايد بين الأفراد في مختلف المجتمعات، بسبب التقدم المتسارع في الجانب المادي من تطور الحضارة الانسانية وتلكئ الجانب المعنوي فيها، والذي فرض على الانسان طابع من العلاقات الإجتماعية تحكمها الفردانية والمنافسة والصراع من أجل البقاء، مما أدى الى عدم شعور الانسان بالأمن والطمأنينة والسلام الداخلي وأصبح يعيش في حالة من القلق والتوتر والإغتراب والسعي الدائم المجهد لتلبية متطلبات الحياة المعاصرة غير المحدودة وبذلك أزداد إحتمال تعرضه لمختلف الأضطرابات النفسية والإجتماعية ومن أهمها العزلة الإجتماعية.

من ناحية اخرى فإن طبيعة الحياة المعاصرة حيث السعي وراء تأمين متطلبات الحياة تفرض على الناس نوع من الاستقلال ونمط من العلاقات الإجتماعية تتميز بكونها سطحية ومؤقتة ورسمية مرتبطة في أغلب الاحيان بالعمل وعدم القدرة على الايفاء بمستلزمات العلاقات الاجتماعية العميقة.كما أن التطور في شبكات الاتصال الألكتروني أوجد عالماً افتراضياً تنعدم فيه الإختلافات وتختصر فيه المسافات وتلغى فيه الحواجز المادية والاجتماعية والمرجعية الجماعية والحدود الجغرافية والقبلية ويتوجه الإهتمام فيه الى المصلحة الشخصية، ومن الممكن أن يكون هدفها القضاء على العزلة التي يعاني منها الإفراد الا أنها تنتهي بهم الى نوع جديد من العزلة الاجتماعية وهي العزلة عن العالم الواقعي.

وقد كان لتفشي جائحة كورونا أثر كبير في زيادة العزلة لدى الافراد في مختلف المجتمعات حيث توقفت أغلب مرافق الحياة الاجتماعية عن العمل كالمدارس والجامعات وأماكن العمل والاسواق وتقلصت المناسبات الإجتماعية كالأعياد والزيارات والتعازي والتجمعات الترفيهية، وأدت الى ضعف التماسك الاجتماعي ونشوء مشكلات نفسية وصحية وإقتصادية وإجتماعية تحتاج الى القيام ببحوث علمية حول هذه الظاهرة.

وكما ان الروابط الاجتماعية لها تأثيرها الإيجابي على الصحة النفسية والجسدية والرفاه في الحياة و زيادة فرص العمل وتحسين الحالة المادية والإجتماعية، فان ضعف الروابط الاجتماعية والعزلة أيضاً لها تأثيراتها السلبية على كل هذه الجوانب من الحياة. وبذلك يمكن تحديد أهمية هذا البحث من الناحية النظرية والعلمية التطبيقية كالآتي:

1. من الناحية النظرية: تظهر أهمية هذا البحث بأنه يتناول أهم الموضوعات التي تخص الأسرة والمجتمع في العصر الحالى وهو العزلة الاجتماعية بأنواعها والذي فرض نفسه لعدة أسباب مثل التقدم في السن أوالإصابة بالمرض النفسي أو للوقاية من الاوبئة أو بسبب التقدم التكنولوجي في وسائل الاتصال والتقنية الألكترونية الذي إكتسى القرية الكونية حسب مفهوم مارشال ماكلوهان ، كما انه يؤثر على السلوك الإنساني وتوافقه مع البيئة الإجتماعية المحيطة به. وهو يتناول أيضاً من جهة آخرى شريحة مهمة ومنتجة في المجتمع، والعامل البشري الذي يعتمد عليه تطور المجتمع وبناءه وهي الشباب.

2. من الناحية العملية: حاجة المجتمع الكوردي الى القيام بمثل هذه الدراسات بسبب كثرة المشكلات الناجمة عن العزلة الإجتماعية وعدم توافق الإفراد مع واقعهم الإجتماعي وإضطراب العلاقات الإجتماعية بينهم ضمن نطاق الأسرة بشكل خاص ونطاق المجتمع بشكل عام، لذا فان هذه الدراسة من الممكن أن تساهم في تقديم فهم عميق للعزلة الاجتماعية بأنواعها. وهو محاولة لإغناء المعلومات حول العزلة الإجتماعية وآثارها النفسية والإجتماعية في المجتمع الكوردي وإقتراح سبل معالجتها عمليا حسب النتائج التي يتوصل إليها البحث لاحقاً.

وتركز أغلب الدراسات حول العزلة الاجتماعية على النطاق المحلي والعالمي أيضاً على دراسة العزلة كظاهرة مرتبطة بمشكلات أخرى كالتقدم في السن أو المرض أو الإعاقة وغيرها، ويتم فيها دراسة الظاهرة إما من منظور الطب النفسي أو علم النفس، وقلما نجد دراسة تناولت الظاهرة من منظور علم النفس الإجتماعي، مع أن مفهوم العزلة الإجتماعية مرتبط بمفهوم العلاقات الإجتماعية الذي يشكل البناء الإجتماعي والموضوع الاساسي الذي تقوم عليه تحليلات علم الإجتماع، لذا يحاول هذا البحث تناول فئة الشباب بشكل عام، وكذلك دراسة الظاهرة في نطاق علم النفس الاجتماعي، ويمكن تحديد أهداف البحث كالآتي:

1. معرفة طبيعة العزلة الإجتماعية ونطاقها.

2. التعرف على أنواع العزلة الإجتماعية والتاثيرات الإجتماعية والنفسية لكل نوع منها.

3. التعرف على مستوى العزلة الإجتماعية لدى عينة من أفراد مجتمع البحث في مدينة أربيل وتاثيراتها النفسية والإجتماعية.

4. التعرف على الفروق النوعية بين العزلة الإجتماعية لدى افراد العينة حسب متغيرات العمر و الجنس وساعات إستخدام الأنترنيت.

5. ماذا يمكن أن تعني رؤى هذا البحث بالنسبة لنظريات العزلة الاجتماعية.

وقد تضمن هذا البحث مدخلين أساسيين، الأول خاص بعرض الجانب النظري من البحث ويتكون من خمسة فصول، يتم في الفصل الأول عرض تعاريف ومعاني مفاهيم البحث كطبيعة العزلة الإجتماعية ونطاقها والمقصود بالآثار الإجتماعية والنفسية، أما الفصل الثاني فيتكون من مبحثين، الأول خاص بعرض التوجهات النظرية وقد تم فيه إعطاء لمحة سريعة عن أهم النظريات الإجتماعية والنظريات النفسية وتم الإعتماد على نظرية التشكيل البنائي أو الهيكلة **Theory Structuration لأ**نطوني كيدنز ، أما المبحث الثاني فقد خصص لعرض مجموعة من الدراسات والأدبيات السابقة العربية، فضلاً عن الدراسات الأجنبية، في حين خصص المبحث الأول من الفصل الثالث للتطرق على أنواع العزلة الاجتماعية، وتناول المبحث الثاني أهم الآثارالاجتماعية والنفسية للعزلة الاجتماعية حسب كل نوع منها.

أما المدخل الثاني فقد كرس للجانب الميداني من البحث، وتضمن الفصل الرابع منه الإجراءات المنهجية للبحث، حيث تناول فيه مناهج البحث، مجتمع البحث، عينات البحث وأحجامها، أساليب جمع المعلومات والأساليب الإحصائية المستخدمة فيه، وخصص الفصل الخامس بعرض وتحليل المعلومات، وتم فيه مناقشة وتحليل أهداف البحث، وأخيراً تم تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات على ضوء النتائج التي توصل إليه البحث.